الطفل والحزن ..

« الى عامي الخامس والعشرين »

كان يهوى السير عبر الطرقات المظلمه
حينما يهتز للنسمة قنديل بعيد
ويرى القرية يوم السوق تحيا من جديد
تنفث الدور عبير الخبز ، تهتز لموال سعيد
تنفث القدر عبير اللحم ، والافران دفئا ودخانا
ويرى الصبية يسقون حقولا من تراب
كان يهوى السير في الارض الرحيبه
يملأ الصدر عبيرا ورطوبه ،
يرفع الثوب ، ويقتات من الارض خصوبه
ويشم الماء والطين ، يغني حينما يلمس في السنبل نعمة
كان يهوى الشهب ان وارت ذيولا من وهج
وتلوى ضوؤها فوق المياه
كان طفلا يعشق الليل ، ويهوى ان يعود
حينما يسمع تثويب المآذن
ومضى ذات مساء
يتغنى للقناديل البعيده
والمواويل السعيده
وجمال الارض والليل العميق
ورأى عبر الطريق
شبحا يرمي على الماء حجاره
قال للطفل : « أنا في الانتظار
وترقبتك ليلات طويله
يا صديقي .. ولنسر بعض هنيهات قليله »
ومضى يعبث في صدر الغلام
عصر التفاحة الحمراء في صدر الغلام
ومضى في الظلمة السوداء .. لا همس ، ولا رجع كلام
ومضى الطفل .. ولم يسمع تواشيح المآذن
لم يعد يذكر في جرس المواويل عذوبه
شبح الحزن قد اغتال القناديل البعيده
وغدا الليل حكايات عن الموتى الصغار

. . . . . .

وأتى يوما على الحي غريب
كان في كفيه جرح ، وعلى الصدر علامات غريبه
وبعينيه بقايا من صلابه
ودلالات خفيات وطيبه
قال : ان الحزن قد مر عليا
حينما جفت من النهر المياه
حينما جفت من الزيت قناديلي البعيده
وأتى الموت البا
وطوى الليلة طيا
وطواني اذ طوى الليل ، وصب السم في قلب الحياه
غير اني — والردى يلهث في قلبي — انطلقت
أنظر الارض التي شاخت وما زال الصبا في كتفيا
لم ازل طفلا ، وحملت على صدري الام الرجال
كان حزن الجيل في قلبي .. ولكني أتيت
عامي الخامس والعشرون مازال يطير
باحثا عن ذلك الطفل الصغير
ذلك الميت في قبر السنين العاريات
باحثا في النهر عن ماءٍ
وعن زيت لقنديل بعيد
وبقايا من صدى حلو وموال سعيد ..

القاهرة — **محمد عفيفي مطر**